

## عودة إلى نقطة البدء في أفغانستان

07-10-2005

وعلى ما يبدو، فإن المشهد الحالي يُظهر أن المقاتلين الأجانب ورفاقهم الأفغان شكلوا جيوبا حول مختلف المراكز الإستراتيجية، ومن خلالها يشنون هجمات متقطعة. ومن الواضح أن من شأن هذه التطورات على الساحة القتالية في أفغانستان أن تصيب قوات التحالف بالصدمة والفرع، حيث يظهر أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الوضع بعد أربع سنوات من الاحتلال. صحيح أن حضور القاعدة في أفغانستان ليس كما كان عليه في السابق، لكنها تؤسس لإستراتيجية قتالية جديدة **بقلم المحرر**

يعتكف حاليا كبار المسؤولين الأمنيين من باكستان والولايات المتحدة على تطوير إستراتيجية إجماع جديدة لمواجهة تهديدات القاعدة وطالبان، خاصة بعدما اقتنعت الاستخبارات الغربية بقيادة المخابرات المركزية بأن العودة القوية للمقاومة، قد تحول أفغانستان إلى قاعدة انطلاق، كما كانت من قبل، لانطلاق عمليات عالمية.

منذ انسحاب الطالبان والإطاحة بحكمها، أعادت تأسيس كيائها تدريجيا في أجزاء من أفغانستان، وكذلك في مناطق الحدود الباكستانية البعيدة، والنائية. ولمواجهة هذا التحدي، يتوقع المراقبون أن يلتقي كبار المسؤولين الباكستانيين والأمريكان في إسلام آباد في المستقبل القريب. وقد أبلغت واشنطن إسلام آباد من خلال رسائل عدة بالطبيعة الاستثنائية للاجتماع المرتقب.

واستنادا لمصادر مطلعة، فإنه سيكون على رأس جدول الأعمال قضية رسم خارطة جديدة لمحاربة المقاومة في أفغانستان. ويعد الاجتماع المرتقب الأول من نوعه منذ اللقاءات الفورية بين المسؤولين في أعقاب هجمات أيلول..

ورغم أن باكستان دعمت الولايات المتحدة في "الحرب على الإرهاب" منذ هجمات سبتمبر، ورمت بكل ثقلها في المشروع الأمريكي، فإن واشنطن كثيرا ما اتهمت إسلام آباد بأنها أقل حماسة في استئصال القاعدة من أراضيها، مع أنها أوقفت عددا من الوجوه المهمة في شبكة القاعدة.

وربما التوجس الأمريكي هذا نابع من أن عددا من الضباط في الجيش الباكستاني والمؤسسة المخبرانية عُرف عنهم تعاطفهم مع الطالبان، وتمكينهم من بسط هيمنتهم على الحكم في كابول في 1996.

وسط هذه المخاوف، أعلنت قوات الأمن الباكستانية يوم الثلاثاء الماضي توقيف عبد اللطيف حكيمي، الناطق الرئيسي المزعوم لطالبان. وقد أكدت بعض التقارير بأنه كان قد اعتقل في محافظة بلوشستان التابعة لباكستان.

وتبنى حكيمي العديد من العمليات ضد القوات العسكرية الأمريكية التي شنتها طالبان في أجواء من أفغانستان، ونشط إعلاميا، حيث أجرى عدة مقابلات هاتفية، بداية من وكالات الأنباء التي تتخذ من باكستان مقرا، ووسائل إعلام أخرى ومنها الغربية. وبدأ أنه لا يتخوف من إعطاء رقم هاتفه للوسط الإعلامي، ولا يتردد بشكل يومي تقريبا من إجراء مقابلات مطولة، وهذا ما أزعج كثيرا المسؤولين في أفغانستان، باكستان والولايات المتحدة.

ويخوض الجيش الباكستاني حاليا معترك عملية عسكرية في منطقة شمال "وزيرستان" العشائرية على الحدود مع أفغانستان لمطاردة المقاتلين الأجانب. وقد شن خلال السنوات القليلة الماضية العديد من مثل هذه العمليات، في شمال وجنوب "وزيرستان"، لكن نتائجها كانت محدودة، بل وأسوأ من ذلك، ألهبت العواطف المحلية المتوترة في المنطقة القلقة.

\* الشكل الجديد للمقاومة:

ويمكن تمييز ظاهرة جديدة أصبحت واضحة في نشاطات المقاومة الأفغانية مؤخرا، أن عددا من المهاجمين شيشانيون، وعرب وأوزبك، وهذه بحد ذاتها ليست سمة جديدة، فالمقاتلون الأجانب هم جزء من المقاومة منذ فترة طويلة..

وإنما الجديد هو أن الهجمات التي كان يشترك فيها سابقا المقاتلون الأجانب في المناطق القريبة من حدود باكستان (حيث يضمنون فيها عودتهم)، تنفذ اليوم في محافظات أفغانية مثل لوغار وغازني، حيث استهدفوا القوات الأمريكية ليختلطوا بعدها بالسكان المحليين.

واستنادا لمصادر مطلعة، فإن قوات التحالف والقوات الأمريكية لا تكاد تغادر قواعدها، ولا تقوم إلا بعمليات التفتيش الخاصة فقط. وأما القيام بالدوريات الأمنية الروتينية وجمع المعلومات المحلية، فمن مسؤولية الجيش والشرطة الوطنية الأفغانية. لكن، هناك إشارات متكررة في الشهور الأخيرة توحى بأن القوات المحلية خفت حضورها ومراقبتها. ويبدو أن هذا الاتجاه متعمد، ويشكل خطرا على قوات

الاحتلال. ولعل قوات برية أجنبية ستكون حاضرة بشكل أكثر "فعالية" في المستقبل القريب لمراقبة أداء القوات الأفغانية وزيادة حجم التنسيق بخصوص عمليات البحث.

وعلى ما يبدو، فإن المشهد الحالي يُظهر أن المقاتلين الأجانب ورفاقهم الأفغان شكلوا جيوبا حول مختلف المراكز الإستراتيجية، ومن خلالها يشنون هجمات متقطعة. ومن الواضح أن من شأن هذه التطورات على الساحة القتالية في أفغانستان أن تصيب قوات التحالف بالصدمة والفرع، حيث يظهر أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الوضع بعد أربع سنوات من الاحتلال. صحيح أن حضور القاعدة في أفغانستان ليس كما كان عليه في السابق، لكنها تؤسس لإستراتيجية قتالية جديدة.

ولعل نقطة البداية الجديدة لقوات الاحتلال في أفغانستان بعد سنوات الفشل، ويتوقع أن تناقش على أعلى المستويات، هو ولاء قوات الأمن الأفغانية. إذ إن أمراء الحرب وأتباعهم، الذين استبد بهم الخلاف، مُنحوا مواقع إدارية في الجيش والشرطة والاستخبارات كجزء من برنامج المصالحة، هم محل اشتباه، في نظر قوات الاحتلال.